ترجمة القرآن والتفاعل الثقافي

(دراسة في إمكانية ترجمة الصور القرآنية)

الدكتور محمد رحيمي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان - إيران
M.rahimi@fgn.ui.ac.ir
الدكتور محمد أجاقي
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها - جامعة أصفهان - إيران
mehr5064@yaho.com

Translation of the Qur'an and cultural interaction
(a study on the possibility of translating Qur'anic images)

Mohammad Rahimi
Assistant professor in University of Isfahan,Iran
Mohammad Ojaqi
PhD graduate of University of Isfahan ,Iran

الملخص:-

لا يختلف الاثنان في أن الترجمة كانت ولاتزال تلعب دور الوسيط في عملية التفاعل الثقافي ولاسيما في ما يخص ترجمة النصوص الأدبية عامة والمقدسة على وجه الخصوص. انطلاقا من هذا المبني الرئيس، تهدف هذه الأوراق البحثية إلى معالجة كيفية ترجمة الاستعارة كواحد من أهم مظاهر ثقافة لغة القرآن في عملية التفاعل الثقافي اعتمادا على ترجمة غلا معلي حداد عادل للقرآن الكريم.

يبين أهم نتائج هذا البحث أن عملية التبادل الثقافي لا تتم إلا بالترجمة الحرفية التي تنقل الصورة الاستعارية من النص المبدأ إلى النص المقصد. هذا ودراسة ترجمة حداد عادل تبين أن المترجم كلما تمسك بالترجمة المعنوية ابتعد عن عملية التفاعل الثقافي بين اللغة المبدأ والمقصد.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الترجمة الحرفية، الترجمة المعنوية، التفاعل الثقافي

Abstract:-

The two do not differ in that translation was and still plays the mediating role in the process of cultural interaction, especially with regard to translating literary texts in general and sacred texts in particular. Based on this main building, these research papers aim to address how the metaphor is translated as one of the most important aspects of the Qur'an language culture in the process of cultural interaction based on Haddad Adel's translation of the holy Qur'an.

The most important results of this research show that the process of cultural exchange can only take place through literal translation that transfers the metaphorical image from the principle text to the intended text. This study of Haddad's translation shows that the more the translator adheres to the meaningful translation, he moves away from the process of cultural interaction between the principle and destination language.

Keywords: Qur'an, Literal translation, moral translation, cultural interaction.

١ـ المقدمة:ـ

تشكّلت نواة هذا البحث حين قرأ الباحثان مقابلة لمترجم القرآن ((غلامعلي حداد عادل)) منشورة في إحدى الصحائف، ففيها ادّعي المترجم أنه قد ترجم القرآن إلى الفارسية بطريقة نقلت المعاني كاملة، كما يشنُّ هجوماً عنيفاً على من ترجم القرآن لفظياً بأنهم خانوا القرآن من طرف واللغة الفارسية من طرف آخر. فهذا الادعاء قد دفع الباحثين إلى أن يكتبا بحثا يناقش أولا هل حقا أنّ عمل المترجم يندرج في دائرة الترجمات المعنوية أم لا؟ فثانيا يبحث عن إجابة للسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، هل يمكن ترجمة القرآن وجمالياته الإعجازية إلى اللغة الفارسية ترجمة معنوية أم لابدّ للمترجمين المعاصرين أن يلجأوا إلى الترجمة الحرفية في ترجمة البنيات البلاغية الممزوجة بثقافة اللغة المبدأ؟

للإجابة على مثل هذه التساؤلات، ارتأي البحث أن يقابل آيات من سورة البقرة المباركة مع الترجمة الفارسية ويستخرج أمثلة خرج المترجم فيها عن طريقة الترجمة المعنوية ـ خلافا لما يدّعيه ـ إلى اللفظية ساعياً تبيين أن الظواهر والبنيات الثقافية في القرآن الكريم لا يمكن ترجمتها إلا بصورة لفظية. هذا وقدّم البحث بداية مبحثا نظريا حول ترجمة المعنى بالمعنى وما قاله نايدا فيها من شروط الترجمة وملزوماتها.

٢ـ سابقة البحث

حسب ما قام به الباحثان من البحث في الدراسات السابقة أنه لاتعالج ترجمة ((حداد عادل)) الفارسية للقرآن الكريم، حتى الآن إلا في المقالات التالية:

١- بحث موسوم بـ((نگـاهي به ترجمه قرآنِ حداد عادل/ نظرة إلى ترجمة حداد عادل))، لـ ((نادعلي عاشوري تلوكي وأحمدرضا توكلي))، نشرت بمجلة ((پژوهش‌هاي زبانشناختي قرآن كريم))، صص١٠٥-١١٨،ش ٧، ١٣٩٤؛ فسعي الباحثان أن يلقيا الضوء على ميزات الترجمة اللغوية.

٢- بحث بعنوان ((نقد ساختار ترجمه حداد عادل و صفارزاده (بررسي موردي ضمير فصل) / نقد البنية النحوية في ترجمة حداد عادل وصفارزادَه؛ ضمير الفصل نموذجاً))، لـ((سيد محمدرضي مصطفوي‌نيا))، طبعت بمجلة ((مطالعات

ترجمه قرآن وحديث، ش١، ١٣٩٣؛ قد عالج الباحث فيها كيفية ترجمة ضمير الفصل في القرآن إلى الفارسية.

المعلوم أن ترجمة حداد عادل لم تعالج من منظور جمالي يناقش دعواه المبني على أنه ترجم القرآن ترجمة معنوية واحترز عن الترجمة الحرفية.

٣ـ ترجمة المعنى بالمعنى

تزامن ظهور نظريات ترجمة النصوص المقدسة مع التبشير المسيحي وترجمة العهد الجديد وكانت أهمّ قضية ومسألة في مجال الترجمة حتى القرن السابع عشر الميلادي. وازدادت خطورة هذه النظريات عندما أخذت اللاتينية تندثر شيئًا فشيئًا، وتقبل الثقافات الأخرى على المسيحية، وتشتدّ صعوبة ترجمة مضامينها المقدسة.

تمّت ترجمة أسفار التوراة الخمسة إلى اليونانية حوالي القرن الثالث قبل الميلاد وباقي كتب العهد العتيق في القرن الثاني قبل الميلاد. إنّ هذه الترجمة التي تعدّ أقدم ترجمة للعهد العتيق اشتهرت بـ((السبعين)) وتعدّ ترجمة حرفية؛ ذلك بأنّ الفكرة السائدة آنذاك هي أنّه لا يمكن تقديم صورة كاملة من النص الأصلي إلّا بهذا الطريق من الترجمة (رضايي باغبيدي، ١٣٨٤: ٣٤).

قام القسّيس ((فايكليف)) لأوّل مرّة بترجمة الإنجيل إلى الإنكليزية خلال السنين ١٣٨٠ إلى ١٣٨٤ للميلاد. وادّعي في مقدّمته للترجمة أنّه كان يترجم المفاهيم والمعاني ساعيا أن تحمل عباراته الإنكليزية نفس المعاني التي تحملها العبارات اللاتينية. وكانت ترجمته هذه ترجمة حرّة (باسنيت،٢٠١٢: ٧٦). ولذلك حرّمت قرائتها في السنوات التالية (رضايي باغبيدي، ١٣٨٤: ٣٤). في القرن السادس عشر تمّت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المختلفة. إنّ مارتين لوتر يعدّ أوّل شخص قد اعتبر المفهومية كمعيار أساس لقياس وتقويم النصوص المترجمة، وقدّم ترجمته الألمانية وفقَ هذا المعيار (باسنيت، ٢٠١٢: ٧٧).

كان الإصلاحيون والمجدّدون كمارتين لوتر الآلماني يصرّون في ذلك الزمان على أنّ ((النص الهدف يجب أن يكون مفهومًا وسهلًا للجميع)).وكانت هذه الرؤية تقدّم في عصر قد يؤدّي حذف حرف واحد إلى قتل المترجم (المصدر نفسه: ٧٩).

وكذلك نرى أنّ هذه الإشكالية كانت موجودة فيما يتعلق بترجمة القرآن الكريم إلى الفارسية ومنذ القديم جرت النقاشات في إمكانية ترجمة القرآن أولا وكيفيتها ثانيا بشكل لانزال نشاهد هذه النقاشات في الإجابة على التساؤل التالي: ترجمة القرآن كيف عساها أن تكون؟ حرفية أو معنوية؟ روي أنّ أبا حنيفة أصدر جواز ترجمة القرآن للكوفيين مستدّلًا برواية من سلمان الفارسي الذي جوّز فيها ترجمة فاتحة الكتاب إلى الفارسية للناطقين بها: ((وَأَبُو حَنِيفَةَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ اسْتَدَلَّ بِمَا رُوِيَ أَنَّ الْفُرْسَ كَتَبُوا إلَى سَلْمَانَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ الْفَاتِحَةَ بِالْفَارِسِيَّةِ فَكَانُوا يَقْرَأُونَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى لَانَتْ أَلْسِنَتُهُمْ لِلْعَرَبِيَّةِ)) (السرخسي، ١٩٩٣م، ج١: ٣٧).

وكذلك تمّت ترجمة القرآن الكريم في عهد الأمير المنصور بن نوح الساماني بالاستناد إلى آيات القرآن نفسها: ((جازت قراءة القرآن وكتابة تفسيره بالفارسية لمن لا يعلم العربية كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: (وما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسانِ قَومه) (الطبري، ١٣٥٦: ج١: ٥-٦). ولكنّ العلماء أجمعوا عصرئذٍ على أن يترجموا القرآن حرفية لكي تبقي بنيته النحوية على حالها بعد الترجمة. ولذلك ـ خلافًا لترجمة النصوص المقدسة في الغرب حيث كان هناك نقاش دائم في طريق الترجمة ـ يبدو أنّه لم تطرح هذه المسئلة في عالم الإسلام وترجمة القرآن إلى الفارسية كما نشاهد في منهجية الترجمات الموجودة. غير أنّه مهّد الطريق لترجمة القرآن غير الحرفية في السنوات الأخيرة إثرَ الترجمات الجديدة من القرآن. وتحوّلت اليوم هذه المسألة: أيّة ترجمة أبعدت عن الطريق الحرفيّ أكثر؟، إلى حالة دراسية طريفة في الأوساط العلمية.

غير أنّه أصبنا مؤخّرًا بنقاش لم يطرح في تاريخ ترجمة النصوص المقدسة ولا في الغرب الراهن، ((حتى القرن العشرين أصيبت نظرية الترجمة في الظاهر بما يعتبره دارسوا الترجمة نقاشًا دون جدوى فيما يتعلّق بأنماط الترجمة الثلاثة أي الحرفية والمعنوية والحرّة)). و((يرجع تاريخ التمييز بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية إلى سيسرو وسنت جروم. في الغرب الذي تمايزت فيه مكانة الكتّاب التقليديين اليونانيين والرومانين القدامى، بني هذا التمايز أساسًا لإنتاج آثار كبيرة في مجال الترجمة حوالي ألفي سنة على التقريب)) (ماندي، ١٣٩٤: ٣٣).

بعبارة أخرى، لا فائدة في النقاش على أنّه ما هي الترجمة الحرفية ولا في اعتبار الترجمة الحرفية طريقًا غير مطلوب ومذموم. على الأقل لا جدوي للباحث أن يثبت ما هي ترجمة حداد عادل. ولكن بما أنّ المترجم المحترم قدّم إدعاءات في مقابلاته المتعددة تدلّ أنّ ترجمته ترجمة معنوية، يبدو أنّه من الضروري أن يناقش مراده إلى حدّ ما. بناءً على آراء المنظّرين والأخصّائيّين، إنّ الهدف الأساس والهامّ في الترجمة هو ((أن يستطيع المترجم أنّ يقدّم تعابير المؤلف في قالب فارسي مفهوم سلس دون أيّة زيادة ونقصان وأيّة تشوّه واستبدال مما يسهل فهمه للقرّاء. فيقدر القارئ الناطق بالفارسية أن يدرك المعنى الصحيح عبر تلك الترجمة دون أيّ تشوّه)) (قانعي فرد، ١٣٨٤: ٩١). وأكد حداد عادل على ذلك

أيضاً: ((أظنّ أنّ متلقّي ترجمتي يملكون شهادة دبلوم على الأقلّ. واليوم كلّ امرأة تكون ربة بيت، إن لم تكن في الجامعة فهي تملك شهادة دبلوم على الأقلّ... أنا لم أرد أن أنتج ترجمة مختصّة للنخبة العلمية، بل كنت أريد أن أقدّم ترجمة عندما يقرأها الناس المتعلمون الذين يحبّون القراءة يفهمونها وتعجبهم ولا تزيل رغبتهم في تواصل قرائتها. فكنت أحاول أن أخيط ثوبًا يناسب قامة الكلام الإلهيّ، وإن لم يكن مناسبًا لها ولم يقدر أن يجمّلها من المسلم أن لا يقدر ذلك ـ فلا يقبّحه على الأقلّ)) (كريمي نيا، ١٣٨٦: ٨٧).

حتى هنا، نوافق المترجم في وجوب كون الترجمة مفهومة للمتلقّين ـ بالطبع هناك نقاشات كثيرة فيما يتعلق بذلك ولكن لا يسعه البحث الحالي ـ، ولكنّه أفاد مرات وبعبارات مختلفة أنّه قدّم ترجمة معنوية من القرآن، مثلاً عندما سألته مجلة ((رشد)): ((أنتم، ماذا تسمّون طريقكم في الترجمة؟)) قال بصراحة: ((أسمّيها ((ترجمة المعنى بالمعنى)). فأنا أخذت مفهوم الآية وعبّرت عنه باللغة الفارسية. وحاولت أن يفهم من الترجمة الفارسية ما يفهم من الآية العربية. وتلك هي مهمّة المترجم الأصلية. فلا ينبغي لنا أن نفضّل الترجمة الحرفية ولا نهتمّ بالمعنى)) (حداد عادل، ١٣٩١: ١٦-١٧).

يذكر المترجم في مكان آخر أمثلة لتبيين ترجمة المعنى بالمعنى؛ رأي أنّه لا ينبغي ترجمة ((ضلال بعيد)) إلى ((گمراهي دور)) أو ترجمة ﴿وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ (الإسراء: ٤٦) إلى ((به پشت خود بازگشتند))؛ لأنّهما غير مفهومتين ومألوفتين للناطق بالفارسية (المصدر نفسه: ١١٩). ويواصل قائلًا: ((ذكر أغلب المترجمين في ترجمة ((لا تتّبعوا خطوات الشيطان))

(النور: ٢١): عبارة ((از گامهاي شيطان پيروي نكنيد))، بينما الفرس لا يستعمل مثل هذه العبارات في الفارسية وليس هناك معنى واضح لاتّباع الخطوة في الفارسية. فأنا ترجمتها: ((پا جا چاي شيطان مگذاريد))، وفي ترجمة ((ضلال بعيد)) قلت: ((اين خود نهايت گمراهي است)) أي اعتبرت ((ضلال بعيد)) منتهي الضلالة. رغم أنّ منتهي الضلالة يقترب معنى من بُعدها، ولكنه برأيي عندما أذكر جانب الأمانة في الترجمة، لا ألوم نفسي في ذلك التغيير والاستبدال. فعندما نقول للناطق بالفارسية: ((ذلك منتهي الضلالة)) يشعر بما يشعره الناطق بالعربية عند سماع: ذلك ضلال بعيد)) (المصدر نفسه).

٤ـ ترجمة المعنى بالمعنى في نظريات الترجمة الحديثة

للحكم على دعاوي حداد عادل، لا بدّ لنا أن نلجأ إلى نظريات الترجمة الأكثر حداثة. إنّ يوجين نايدا (EugenceNida) كان أول من درس قضايا الترجمة بجدية وقرّب الترجمة إلى عالم العلم.

كان أهمّ ما فعل نايدا للترجمة أن يترك المصطلحات القديمة كالترجمة الحرفية والترجمة الحرّة والترجمة الملتزمة إلى جانب وقدّم اتّجاهين أساسيين: ١ـ التكافؤ الصوري /الشكلي و٢ـ التكافؤ الديناميّ. في التكافؤ الصوري يختصّ الاهتمام بالرسالة نفسها سواء من حيث الصورة أو من حيث المعنى. وعلي المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار أن تكون الرسالة في لغة المتلقي قريبة من العناصر المختلفة في اللغة المبدأ بقدر الإمكان. ((تهدف الترجمة ذات التكافؤ الديناميي إلى بلوغ طبيعة التعبير الكاملة و تحاول ربط المتلقي بصيغ السلوك الملائمة ضمن بيئة ثقافته، وهي لا تصرّ على وجوب فهمه للأساليب الثقافية في بيئة لغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة)) (نيدا، ١٩٧٦: ٣٠٩). فالتكافؤ الديناميّ مبنيّ على ما يسمّيه نايدا بمبدأ التأثير المتكافئ مما يجب أن تبني العلاقة بين القارئ الهدف والرسالة على نفس العلاقة التي تكون بين قارئ النص الأصليّ والرسالة، (ماندي، ١٣٩٤: ٨١-٨٢). كان نايدا شخصًا متدينًا في الواقع وقدّم نظريته خدمةً لترجمة النصوص المقدسة. ومن أجل ذلك الاتّجاه الديني كان هاجسه الأصلي دائما ردّ فعل المتلقي للرسالة. وزعم أنّ هدف الإيمان المسيحي سلوكيّ أكثر منه معرفيّ، وبالتالي اهتمّ بردّ الفعل السلوكي والذي يؤدّي إلى بدء الحوار بين المتلقي والربّ (نايدا، نقل در گنتزلر ١٣٨٠: ٧٠). وحدّد لتكوين

التكافؤ الديناميّ أربعة أهداف:

- إبلاغ المعنى الصحيح؛
- نقل فحوي النصّ الأصليّ وأسلوبه؛
- امتلاك تعبير طبيعي وسهل؛
- إنتاج ردّ فعل مشابه (ماندي، ١٣٩٤: ٨٣).

يقترب ما قدّمه نايدا في نظرية التكافؤ الديناميّ من دعاوي حداد عادل كثيرًا. قال حداد عادل: إنّه أخذ المعنى وترجمه إلى الفارسية، وذلك قول نايدا فيما يتعلق بعملية الترجمة والذي قدّمه مستعينًا بنظرية تشومسكي:

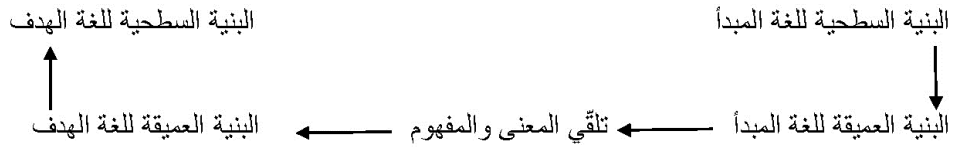

(گنتزلر، ١٣٨٠: ٧٤-٧٥)

بعد التأمّل فيما قاله المترجم والأمثلة التي قدّمها يمكن القول: إنّه سعي وراء تكوين التكافؤ الديناميّ؛ لأنّ ترجمة معنى الآية العربية إلى الفارسية وفهم معنى واحد في كلتا اللغتين هو ما عبّر عنه منظّرو الترجمة في إطار نظرية التكافؤ الديناميّ. في وجهة نظر الذين سعوا وراء التكافؤ الديناميّ إنّ للترجمة مهمّة واحدة وهي تكوين ذلك التأثير الذي يتركه النصّ الأصليّ في متلقّيه.

غير أنّ هناك ملاحظة هامة وهي أنّ كلّ ما أخذ على نظرية نايدا يمكن طرحه على دعاوي حداد عادل تمامًا. فيري الكثير أنّ تكوين التأثير المتكافؤ غير ممكن كما يشككون في إمكانية قياس ذلك التأثير والشعور: ((كيف يمكن لنصّ أن يأثّر في كلا الثقافتين والعصرين المختلفين تأثيرًا واحدًا ويؤدّي إلى ردّ مشابه؟ وفي الواقع لا بدّ لكلّ قضية من التكافؤ أن يضمّن إدراكا عقليًّا من قِبل المترجم أو المحلّل)) (ماندي، ١٣٩٤: ٨٣).

٥ـ قضايا تطبيقية

إضافةً إلى هذه القضايا النظرية، نرى في المصاديق أيضًا أمثلة كثيرة من ترجمة حداد عادل للقرآن لا يمكن اعتبارها ترجمة معنوية فتندرج في دائرة الترجمة اللفظية بالتأكيد وتتباين مع ما قاله المترجم في ذمّ الترجمة اللفظية: ((عند بداية ظهور الترجمة إلى الفارسية كما يعرفه الجميع، احتاط الفقهاء في الإجابة عن هذه المسئلة: هل تجوز ترجمة كلام الله ـ تعالى ـ إلى لغة لم ينزل الوحي بها مباشرةً أم لا؟ كأنّهم كانوا قلقين أن يضرّ هذا التفكيك بين الظرف والمظروف طبيعةَ الكلام الإلهي. وأخيرًا أفتوا بالجواز فترجم القرآن إلى الفارسية قبل ألف ومئتي سنة...، غير أنّ تلك الترجمة كانت حرفية تمامًا للاحتياط؛ أي يسعي أن تكون الترجمة محتاطة احتياطا شديدًا لحفظ الأمانة. وحاول المترجمون اللاحقون أن يضعوا ترجمة كلّ كلمة تحت الكلمة نفسها ولم يتركوا كلمة دون ترجمة. ساد هذا الاحتياط لحفظ الأمانة في البداية بحيث لم يبق مجال للاهتمام بالجمالية والفصاحة والسلاسة)) (كريمي نيا، ١٣٨٦: ٨٠). نذكر فيما يلي أمثلة كحفنة من العينات لترجمة غير معنوية وبالطبع لا نتّهمها أنّها غير جميلة:

- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨)؛ ((و بترسيد از روزي كه هيچ كس هيچ چيز را از كسي كفايت نتواند كرد (و بر عهده نتواند گرفت) و از كسي شفاعت نپذيرند و عوض نگيرند و ياريشان نكنند)). بغضّ النظر عن العبارتين القديمتين وغير المستعملتين اللتين تبدآن بـ((نتواند)) في ترجمة هذه الآية، لم يترجم المترجم عبارة (لاتَجزي نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئاً) ترجمة معنوية.
- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٤)؛ ((كيست ظالمتر از آنان كه از بردن نام خدا در مساجد او جلوگيري مي‌كنند و در خرابي آن مساجد مي‌كوشند؟ ايشان را نرسد كه جز با بيم و هراس پاي درون مسجد گذارند؛ در دنياخواري و در آخرت عذاب عظيم نصيبشان خواهد بود)).

بدأت الترجمة بـ((كيست)) وذلك خلاف للترجمة المعنوية؛ لأنّ هذه العبارة وضعت تحت كلمة ((من)) الاستفهامية، بينما يقتضي ترتيب الجملة في اللغة الفارسية أن يذكر

الفعل في النهاية. فضلًا عن ذلك، لا يفهم القارئ الناطق بالفارسية معنى صحيحًا من هذه العبارة: ((ايشان را نرسد...))، وذلك خلاف لدعوي المترجم بأنّه قام بترجمة معنوية من القرآن إلى الفارسية يفهمها كل الفرس!

وهناك أفعال كثيرة في ترجمة حداد عادل يجب أن تذكر في نهاية الجملة مثل ذلك الفعل أعلاه:

- ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٦٦)؛ ((آن گاه ما آن (واقعه) را عبرتي كرديم براي حاضران و آيندگان و پندي براي پرهيزگاران)). يجب أن يذكر ((كرديم)) في نهاية الجملة لكي تعتبر الترجمة معنوية.

- ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٧١)؛ ((گفتند: اكنون درست گفتي، پس آن را سر بريدند هر چند چيزي نمانده بود كه چنين نكنند)). في الواقع إنّ العبارة الأخيرة غير مفهومة، بل فيها خطأ وقع فيه المترجم؛ لأنّ تركيب ((كاد + الفعل المضارع)) لم يدلّ هنا على قرب وقوع الفعل، بل يدلّ على الرغبة والاستعداد للقيام بالفعل: ((هرچند مايل نبودند اين كار را انجام دهند)).

عدا هذه الحالات التي تدلّ عليكون الترجمة غامضة، ليس معلومًا ما هو طريق المترجم في ترجمة الكنايات والاستعارات والمجازات القرآنية؟ بعبارة أخرى، إن كانت الترجمة ترجمة معنوية كما صرّح المترجم نفسه فلماذا لم يترجم معاني التعابير والتراكيب الكنائية والمجازية، وترجمها حرفية؟ فنذكر أمثلة فيما يلي:

- ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)؛ ((مگر نه آن است كه هر گاه پيماني بستند، جماعتي از آنان آن را پسِ پشت افكندند؟ به راستي كه بيشترشان ايمان نمي‌آورند)). كما هو واضح، إنّ عبارة ((پس پشت افكندن)) ليست مفهومة للفرس، بل ليست مستعملة في الفارسية الحديثة أبدًا. بالطبع إنّها ترجمة حرفية مناسبة لـ((نبذ))؛ لأنّها تدلّ في الأصل على ((پرتاب كردن و افكندن چيزي از دست چه به پشت و يا جلوي سر)) كما جاء في لسان العرب: ((النَّبْذُ: طرحُك الشيء من يدك أَمامَك أَو وراءَك. نَبَذْتُ الشيء أَنْبِذُه نَبْذاً إذا أَلقيته من يدك، ونَبَّذته، شدد للكثرة. ونَبذتَ الشيءَ أَيضاً إذا رميتَه وأَبعَدتَه)) (لسان العرب، د.تا،

ج٤٩، ماده نَبَذَ). غير أنّ الترجمة إن كانت معنوية فيجب أن تتجاوز اللفظ وتنقل معنى الكناية والمجاز مما يسهل فهمها للناطق بالفارسية؛ فمثلا بإمكانه القول: ((پيمان شكستند)) أو ((كنار گذاشتند)) و....

- ولكن من أهمّ العبارت التي لم يتمكن حداد عادل ولا المترجمون الآخرون أن يخلصوا أنفسهم من ترجمتها الموروثة المعتادة التي هجموا عليها، هي ترجمة هذا الخطاب المشهور كثير التكرار في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾. في الواقع ليست ترجمته المعنوية ((اي كساني كه ايمان آورده‌اند))؛ لأنّه لا يستعمل هذا الأسلوب (حرف نداء + اسم الموصول + الصلة) في الفارسية عادةً، بل في النداء غالبًا ما تستعمل الصفات وقليلًا ما تستعمل الصلات. ولذلك يبدو أنّ هذه الترجمات: ((اي مؤمنان)) أو ((اي ايمان آورندگان)) أكثر ملائمة للاستعمالات الفارسية، كما استفاد المترجم نفسه من الصفة في ترجمة ((الذين كفروا)) من الآية السادسة لسورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٦)؛ ((براي كافران فرقي نمي‌كند، چه بيشمان دهي و چه بيمشان ندهي، ايمان نخواهند آورد)).

إضافة إلى أن المترجم لم يكن يراعي الترجمة المعنوية في ترجمة البنيات النحوية، نراه لجأ أكثر من مرة إلى الترجمة اللفظية في ترجمة البنيات الإستعارية التي تصعب عملية الترجمة على المترجم. نشير إلى أمثلة لإيّضاح المعنى:

- ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٧)؛ ((خدا بر دلهاشان و بر گوششان مهر زده، و بر چشمانشان پرده‌اي است و آنان را عذابي است دردناك)). إضافةً إلى أنّ هذا الاستعمال لـ((في)) يكاد لا يوجد في الفارسية الحديثة، وقع المترجم في فخّ الترجمة الحرفية التي وقع فيه الجميع منذ السنوات الطوال. فإن أراد المترجم أن يقوم بترجمة معنوية فلا ينبغي له أن يترجم العبارة الكنائية ((ختم الله على قلوبهم)) إلى ((خداوند بر دلهايشان مهر زده)). أليس مخاطب هذه الترجمة الجميع ولا بدّ أن يفهمها الجميع؟! كما قال حداد

عادل، ماذا تفهم ربّة بيت ذات شهادة دبلوم من عبارة ((مهر بر قلب كسي زدن))؟! في الفارسية غالبًا ما يختَمُ على الرسالة أو تختم صفة ما على جبين أحد، ولكن لا يختم على القلوب؛ أي لا يستعمل الختام على القلب في الفارسية. ولذلك تتباين هذه العبارة مع الثقافة الفارسية وتدلّ على معنى كنائيّ، وإذا أردنا الترجمة المعنوية فلا بدّ أن يترجم ذلك المعنى إلى الفارسية. ربّما تكون عبارات كـ((دلهايشان از سنگ است)) أو ((خدا دلهايشان را سخت و سنگ كرده است)) أو... أكثر معنوية. والجدير بالذكر أنّ المترجم نقل عبارة ﴿ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّةُ والمسكنة﴾ إلى عبارة فارسية محضة وهي ((مهر خواري و بيچارگي بر آنان زده شد)) أو عبارة مشابهة ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا﴾ ترجمها هكذا: ((هر كجا پيدا شوند مهر ذلت بر (پيشاني) ايشان زده شده است)). وذلك يدلّ على أنّه لم يتّبع طريقًا واحدًا في ترجمة هذه العبارات. فتذكر أمثلة أخرى فيما يلي لتبيان القضية:

- ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠)؛ ((در باب دنيا و آخرت (بينديشيد) و از تو درباره يتيمان مي‌پرسند بگو به سامان آوردنِ (كار) آنان، (البته) خوب است و اگر با آنان همكيسه و همكاسه شديد، برادران شمايند و خداوند مصلح را از مفسد باز مي‌شناسد و اگر خدا مي‌خواست شما را به زحمت مي‌افكند كه خدا پيروزمندي حكيم است)). بغضّ النظر عن هذه العبارة ((پيروزمند)) التي لا تعدّ مرادفا مناسبًا لكلمة ((عزيز))، ترجم المترجم عبارة ((تخالطوهم)) إلى ((هم كيسه و هم كاسه شدن)) وهي ترجمة معنوية توصيلية تمامًا. غير أنّها لا تلائم وطريق المترجم بوضوح. وعلي ذلك يمكننا أن نقول: إنّ المترجم مال إلى الترجمة الحرفية تارة، ورغب في الترجمة المعنوية تارة أخرى.

إنّ قول الباحثين بأنّ الترجمة الحرفية ليست مذمومة دائمًا ـ وبالتالي علينا أن لا نقول بأنّها مذمومة وغير مفهومة ـ ينبثق من أنّها تعتبر أفضل طريق لترجمة الكنايات والمجازات والاستعارات الأدبية ولو صارت غير مألوفة في اللغة الهدف. فإنّ هناك سؤال يطرح نفسه: هل يمكن الترجمة المعنوية في كل المواضع؟ على سبيل المثال، ما معنى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ

بأبصارهم﴾؟ هل ترجمة ((برق به زودي چشمانشان را نابينا مي‌كند)) أفضل أم ترجمة ((برق به زودي، چشمانشان را مي‌رباید))؟وما هو المعتبر في ترجمة القرآن؟ نعم، إن كان المعنى هو المهمّ لمتلقّي اللغة الهدف فلا بدّ من الترجمة الأولى. أمّا إن كان المهمّ هو حفظ جماليات الاستعارات القرآنية ونقلها في الترجمة فالمناسب هو الترجمة الثانية. كما ترجم حداد عادل هذه الآية هكذا: ((چيزي نمانده كه آن برق بيناييشان را برباید))؛ لأنّه لا يمكنه عدم الاهتمام بالتركيب القرآني لصالح المعنى المألوف للمتلقّي الناطق بالفارسية. فمتي ابتعد عن التركيب القرآني أضاف ما لايزيد النص الهدف شيئا:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (البقرة: ٩٣) ((وآن زمان كه از شما پيمان گرفتم و (كوه) طور را بر بالاي سرتان بلند ساختيم و (گفتيم) آنچه به شما داده‌ايم به جد و جهد بگيريد و (به آنچه مي-گوييم) گوش دهيد، گفتند گوش كرديم و نافرماني كرديم و از كافري كام جانشان از مهر گوساله سيراب گشته بود)). ففي ((أشربوا في قلوبهم العجل)) إما استعارة مكنية شبه فيها حبّ عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ الشراب، وطوى ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو الإشراب وإما استعارة تبعية إذ شبه التسرب بالإشراب، فمهما يكن من الأمر فالمراد أن العجل أشربهم حب عبادته (القاسمي،١٤١٨ ج١: ٣٥٣)، أو أسقاهم فحذف الحب لقرينة معنوية ولتقوية المعنى الجمالي ولكن المترجم أضاف لفظي ((كام و مهر))وبدّد الاستعارة وغيرها إلى إضافة تشبيهية!

وذلك لا ينحصر في ترجمته للعبارات الكنائية والمجازية فقط، بل نراه أنّه أتي بترجمات غير معنوية في العبارات العادية. فبالنظر العابر في ترجماته المقدّمة، نجد أنّه لم يقدّم ترجمات معنوية دائمًا ـ خلافًا لدعواه ـ ونري أنّ هناك ترجمات كثيرة لم يتّبع فيها طريقه المعلن، كما يلي:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة: ١٠٨)؛ ((يا مگر مي‌خواهيد همان طور كه پيش از اين از موسى چيزهايي خواستند شما هم از پيامبرتان چيزهايي بخواهيد، هر كه كفر را به جاي ايمان بنشاند بي‌گمان از راه راست گم شده

است)). في هذه الترجمة كما نرى بوضوح إنّ المترجم استفاد من عبارة غير مألوفة وهي((گم شدن از راه راست))؛ فإنّها غير مستعملة في الفارسية كعبارة ((از گامهاي شيطان پيروي نكنيد)).

٦ـ النتيجة:

كان المترجون ولايزالون يبحثون عن طريقة مثالية لترجمة القرآن يتم بها نقل الصور القرآنية بدون أي نقص في اللفظ أو المعنى فالمترجمون القدماء اختاروا الترجمة الحرفية ولكن الجدد تمسكوا بالترجمة المعنوية وتنحّوا عن الترجمة الحرفية بذريعة أن الأولى ليست مألوفة ولا يفهمها المتلقي الفارسي. هذا والبحث الحاضر أثبت أن المترجم الفارسي المعاصر مع ما بذله من جهد من أجل أنس يتنحي عن الترجمة الحرفية في القرآن ولكنه لم يكن يستطيع أن يستغني عنها في نقل الكثير من العبارات والصور القرآنية لأنها تلتوي بنوع من الغموض المعنوي والجمالية اللفظية التي لا تنقل إلا بالترجمة الحرفية.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدئ به القرآن الكريم

(١٣٩٠). ترجمه غلامعلي حداد عادل، مشهد: به نشر.

- باسنيت، سوزان، ٢٠١٢م. دراسات الترجمة، ترجمه و قدّم له: فؤاد عبدالمطلب، دمشق: منشورات الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة،
- ابن منظور، د.تا. لسان العرب، القاهرة: دار المعارف.
- حداد عادل، غلامعلي، ١٣٩١، گفت و گوي اختصاصي مجله رشد آموزش قرآن با دكتر غلامعلي حداد عادل، مترجم قرآن كريم، مجله رشد قرآن،، مصاحبه كننده: دكتر على نجارپوريان و رمضان على ابراهيم گرجي، ش١، صص ١٣-١٨.
- رضايي باغ بيدي، حسن، ١٣٨٤، نگاهي گذرا به ترجمة متون مقدس و ترجمه‌هاي قرآن، مجله معارف، ش١،، صص ٣١-٤٧.
- ركني يزدي، محمد مهدي، ١٣٩٠، بايستگي ترجمه قرآن در گذر زمان، با نگاهي به ترجمه غلامعلي حداد عادل، مجله مشكوة، ش١١١، صص ٣-١٨.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل، ١٩٩٣م. المبسوط، ط١، ج١، بيروت: دار المعرفة،
- الطبري، محمد بن جرير، ١٣٥٦ش. ترجمه تفسير طبري، ج١، مصحّح: حبيب يغمايي، تهران: نشر توس.

- كريمي نيا، مرتضي، ١٣٨٦، ترجمه فارسي قرآن كريم در گفت و گو با دكتر غلامعلي حداد عادل، مجله ترجمان وحي، سال يازدهم، ش١، صص٧٧-١٣٩.
- گنتزلر، ادوين، ١٣٨٠ش، نظريه هاي ترجمه در عصر حاضر، تهران: انتشارات هرمس.
- القاسمي،جمال الدين، ١٤١٨، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دارالكتب العلمية،
- قانعي فرد، عرفان، ١٣٨٤، قاضي و رسالت مترجم، تهران: نقش و نگار.
- ماندي، جرمي، ١٣٩٤، معرفي مطالعات ترجمه، ترجمه علي بهرامي و زينب تاجيك، چ٣، ويراست سوم، تهران: رهنما.
- نايدا، يوجين، ١٣٨٥، ترجمه كتاب مقدس، مترجم: بهدخت حقيقي، مجله معارف، دوره بيست و سوم، ش٣، صص ٣٧-٥٠.
- نيدا، يوجين، ١٩٧٦، نحو علم الترجمة، ترجمة: ماجد النجار، بغداد: مطبوعات وزارة الإعلام.

المواقع الإنترنتية

الترجمة الأدبية:

https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=٤

ويژگي‌هاي ترجمه دكتر حداد عادل از قرآن كريم به روايت خودش:

http://haddadadel.ir/quran-translation/٢٦-quran-translation/-٠٩-١٣٩٠-٢٨٠-٢٧-٠٩-٤٦-٤١.html